
عيسى الرومي

الكلمات الأخيرة

شعر

-
- الكلمات الأخيرة.
 - عيسى الرومي - فلسطين
 - 0568-523216
 - isaroumi@yahoo.com
 - الطبعة الأولى - 2008
 - رقم الإيداع: 2008/9758
 - ردمك: 978-977-6297-03-6 ISBN:
 - دار أكتب - القاهرة - مصر

الكلماتُ الأخيرة

أ- النهاية الأولى

1992

على مشارف الموت، كنتُ
وكانتُ هذه الكلماتُ

● وصية:

فلتكتبوا إن مِتُّ فوق القبر يا أهل البلد:
هذا ارتأته حبيبتي
وأنا وفيتُ إلى الأبدُ

((1))

أروْحُ ، وأغدو في البلاد كأنني
مصائبٌ بِمَسٍّ ، والدروبُ شُكُولُ
وأحملُ أحزانًا تُحَرِّقُ مهجتي
وكيف بأحمالٍ يقوم قَتِيلُ؟

((2))

على الرَّفِّ محفوظٌ وإني لحافظٌ
عهدَ حبيبٍ في فؤادي مُخلِّدٌ
ولو أنّ ربي قد أحلَّ عبادةً
لَقَضَّيْتُ أيامي له أتعبدُ

((3))

ستمضي حياةٌ بين رُوحِي ومهجتي
أُورِّعُ فيها الحزنَ يومًا، وأَجْمَعُهُ
ولولا كتابُ اللهِ حَرَّمَ نَزْعَهَا
لَبَلَّغْتُ للرحمنِ ما هو مُؤَدِّعُهُ

((4))

- ترحلُ؟ أينَ ؟
- إلى بلدٍ كان في التيه لي موئلا
- إلى مطرٍ موسميٍّ يغني غنائي،
- ويشهد أني عشقتُ. وأني رجعتُ
- من الموتِ أحمل حبي إلى من
- أُحِبُّ
- إلى حلِّمٍ كان فيه اعترافُ القلوبِ،
- وطفلٌ صغيرٌ، وضمُّ حبيبٍ
- إلى قهوةٍ
- أحتسيها ، وحيداً
- بُعِيدَ انبلاجِ الصباحِ
- وقبل الغروبِ

((5))

...
الجندُ على أبواب مدينتك الكبرى
سدّوا وجهَ الشمسِ
وجُنُودُكَ يعتصرون الصخرُ
فَرَقًا
ظَمًا
سقطوا أفواجا
والنارُ أمامك تشتعلُ
تعشق أوراقَ رسائلِك الأولى
والصورَ الأولى
مَهْدَكَ
ثوبَكَ
طاولةَ السفرةِ...
وحدك تخرجُ

مغترِبًا
وتتُّ الزرقَةُ، مجهدَةً
ويموء الشجرُ
وأَمِيرَةٌ قَصْرِكَ باعَتْ كلَّ جواهرها
واحتضنتُ كلماتٍ وداعِكَ
زنبقَةً بين الأضلاعُ

((6))

ليس في الأمر غرابة .
كل ما حولي كآبة .
قطعوا القلب، وقالوا:
عَلِقْتُ فيه ذبابةُ
بعد هذا
أترى تبقى قرابة؟

((7))

هذا الجاسوس
ليس له ناقوس
يتسلل خلف الشمس
متخذاً أشكالاً عدة
ويقود رغيل الردّة...

((8))

يا صاحبي: كأني أموتُ
والحبلُ خيطُ عنكبوتٍ
خُذني إلى يروت!
وجمّلِ التابوتِ

كأنها الأعيادُ
يا صاحبي:
خُذني إلى بغدادِ
لأشهدَ الميلادُ



يا صاحبي :
ولهانُ
خُذني إلى عمانُ



يا صاحبي:
الحلم يصحو في عدن
بين الرغيف والكفن
يا صاحبي:
خُذني وعُدْ
فكلها عندي وطن

((9))

كان مظلومًا ولكن
لم يُدْعَ أي خبر
وابتغى العدلَ لديكِ
فإذا أنتِ بشرٌ

((10))

في صومعتي
جرسٌ وسراجٌ
يا حبي. يا حصني في وجه الريح:
إن دقتُ يُمنَّاكَ البابُ
ستغني أشواق قريحُ
وتعود إلى البحر الأمواجُ

((11))

حملتُ حبِّي الوحيدَ في دمي
رسمته على الجبينِ
وما وهنتُ عندما أتوا
ليقطعوا الوتينُ

((12))

سأشرب نخبَ الضيافةُ
فمن فاسَ
حتى الرصافةُ
لقد جهلوكِ
وأنتِ بقلبي اليقينُ
وأنتِ الخرافةُ

((13))

من يغني؟
مأتمي عرسي
وعرسي مأتمي؟

((14))

يا امرأ القيس أجز:
نُواحٍ عراقِيّ بقلبي ولوعةٌ
.....

((15))

يا سيد الرجاء والوداد:
صرختُ ملء العين
لكن
دونما مجيب
ولم يكن في الأفق نورس
وما غنى لحالي عندليب
فمرحباً بالزائر الغريب!

((16))

البيت ضمني وما عرف
بأنّ قلبي قد نزع
وأنّ شيئاً غامضاً دلف
براحتي وهامتي عصف
ومسني ما مسني
ودار واستدار
غطى النهار طيفه والمنعطف
ونخب طفلي ارتشف.



والبيتُ ضمني
وما عرف

((17))

ومسني أنا الندم
ونفحة من العدم
لو تعرفون يا رفاق
مرارة الفراق!
ولوعة الفراق!
وعثرة الخيول في السباق!
لو تعرفون
عذرتُ المشتاق إذ يصبح:
من يشتري مصر الهرم؟
من يشتري الجود، ويشتري الكرم؟
وليلة في القلب أدها الألم؟

((18))

أتيت ومهجتي لفظت حياة
تسائلني، ولا يرد الجوابُ
أتيت، وتلك آمالي شظايا
وأعلامي تمزقها الحرابُ
ولم أحمل سوى قنديل قلبي
يُمشيني، فأقدم لا أهابُ
ولا زادًا أردت ولا شرابًا
ولا عتب لدي ولا عتابُ
أتيت إليكم، أهلي، مجيبًا
فأفتوني ليرتفع الحجابُ
وتسطع في سماء القلب شمسُ
ويهتف أبكم، ويرد غابُ

((19))

إذا ما رحْتُ، يا صَحبِي، رَسولاً
إلى عَمَان أُقَرِّئُهَا السَّلامَا
وَأَمْسَحَ عَنْ شَوَارِعِهَا مَسِيرِي
وَأَطْلُقَ فِي خِمَائِلِهَا الْحَمَامَا
إذا ما مَتُّ - فِيهَا فَادْفَنُونِي
بَرَمَسَ فِيهِ أَشْتَمُ الْغَرَامَا
فَكُم أَحْبَبْتُ فِيهَا صَنُورُوحِي
فَأَنْظِرْنِي، فَأُورِدْنِي الْحِمَامَا
وَأَهْدِيْتُ الْفَوَادَ لَهُ وَسَامًا
فَمَا قَبْلَ الْهَدِيَّةِ وَالْوَسَامَا
وَفِيَتْ لَهُ إِذَا مَا الْأَرْضُ خَانَتْ
وَخَلَّتْ كُلَّ إِشْرَاقٍ قَتَامَا
أَنَا الطِّفْلَ الَّذِي رَضَعَ الْأَمَانِي
فُطِمْتُ! فَكَيْفَ أَحْتَمِلُ الْفَطَامَا
وَجَيْبَ الْقَلْبِ يُسْمَعُنِي حَنِينَا
وَكُلَّ الْأَرْضِ يَمْلُؤُهَا بُغَامَا

أعيشا بعد فقدك أبتغيه
وحبك كان في الدنيا الختام؟
سأسكن في تراب الأرض حتى
يجيئ الناس كلهم، قياما
وروحى في حياتك سوف تمضي
فروحانا من النبت الخزامى
وداعا للأحبة يوم أضحى
يزكيني بقربان تسامى
بماء الطهر يغسلني صباحًا
ويرفعني، إلى الأعلى، إماما
فإن هاجتك أشواقُ فزُرني
ولا تشك المودة والخصاما
فإني نائمٌ بصري وسمعي
ولكني أردّ لك السلاما
وقلبي نابضٌ بالحبِّ دومًا
بعود منك ينشرح ابتساما
لك الرحمن يدعو يا حبيبي
دعًا للأرض يجتلب الغماما

ب- البداية الثانية

1999

((1))

أناخ الليلُ راحلتَهُ
على بابي
وأطفأ نورَ مصباحي
ليحرسني من العتمةُ

((2))

وفي الليل، ينكشف السترُ
تنزاح كل الفواصلِ
يا غربةَ القربِ:
يُبصر فيكِ سواكِ
ويبصر فيه سواهُ
يسيران قلبًا وقلبُ
يزوران أرضَ حَلَبِ
وحداثقَ بابلُ
وفي القلب فرحتهُ والعجبُ!

((3))

"هي الساعةُ الرابعةُ"
تُشيرينَ نحوَ الجدارِ



- تأخرتِ؟! -
- في البيتِ ينتظرون رجوعي.
- دعي عطرَ زَهْرِ القرنفلِ
- يُحيي اندثاري
- دعي تَرَحِّي، وافُرحي
- وهَمِّ الحياةِ اطَّرحي
- وخذِي وَهَجَ القلبِ
- والروحِ، واسْتَرْوحي
- وعني اصفَحي
- لكي لا أضلَّ السبيلَ

إلى حُلْمِي
ومصابيخ داري.

●

" هي الساعة الرابعة "

....

●

سأهدي نشيدي القديم،
ووجهي القديم إلى الزوبعة
وكوني معي أو معه
وكوني المصابيخ،
كوني المفاتيح
كوني السراييب
والبحر، والموج، والأشعة
وكوني الأسرّة والصومعة
معي أو معه
سنهدي القديم، القديم إلى الزوبعة

●

" هي الساعة الرابعة "

...

...



وَأَنْتِ أَمَامِي
تَدُقُّ طَبُولٌ، وَتَعْدُو خِيُولٌ
أَقُولُ: عَلَيْكَ السَّلَامُ.
اغْمِضِي الْعَيْنَ،
عَيْنَاكِ لَيْلٌ
سَجَا، وَعَلَيَّ السَّلَامُ

((4))

ليس من ديدني
أن أقول الوداعُ
وأن أهب العاصفةُ
دقيقَ صغاري الجياع
وأن أحبسَ الكلماتِ بكهف الضياع

((5))

إذا ما الندى جرحَ الطيرَ، يوما
وعضَّ الوليدُ يدَ القابلةِ
إليكِ اعتذار الربيع عن السنبلِ
يعطّر في شفتيكِ
ابتسامَ الهلال الأخير...

((6))

أعلّق فرحة النجمة
على قلبي
وأدعو كلّ أحبائي
إلى الخيمة
وأحرسهم
من النسمة

((7))

أيا ريما:
خذي عينيكَ
وارتجلي
بعيداً
عن مدى أملي

((8))

أنا ما اخترتُ أيامي
وما اخترتِ
أنا ما كنتُ إنساناً
وما كنتِ
بغيرِ البوحِ والصمتِ

((9))

وضعتُ بعينكِ الحكلى
أنا زيتي
وعُدْتُ أعدُّ أنفاسي
إلى بيتي

الموعد المضروب

الموعد المضروب من قلبي اقترب
سيغيب ضوء الشمس عن عيني،
وينطفئ اللمب
كم كنت أنفض عن يدي
رمل العواصف والتعب!
وأمر...
فوق الرأس تاج من ذهب



أزف الرحيل
بلدي تعانقني
وتحضن رعدة العشاق
تؤوي من يؤوب
تطمئن الأعشاب
والحران فيها يبرد



أزف الرحيل

وكم بلدًا
طارَتْ خُطايَ إلى شوارعها
وغاصتْ في الزبد؟

●
حُمَّ الجسدُ
والنارُ في قدمي، وفي كبدي...
تهبُّ من الوسادةِ والسريزِ
والنهرُ شقَّ الصخرَ
صاح: اصْغ، استغاثتُهُ تناهتْ من بعيدًا!

●
نادوا بنيَّ كبيرهم،
وصغيرهم
وحفيدتي
نادوا
على الجيران والأصحاب والأحابِ
قد حُمَّ الجسدُ

●
إغماءةٌ، وإفاقةٌ تتناوبانِ،

وضاق بالصحب المكانُ
والناسُ حولي ساهمون، وواجمونُ
يبكونُ
ينتحبونُ
يبتسمون حين يرون رقةَ رمشي الكسلى
بيانُ؛ حفيدتي:
لا تجزعي!
فالأمر هانُ



لم يعرفوكَ، ولم يروكُ
لم يُزلوكَ، ويكرموكُ
مرحى لزائري الجليل!
أنت الرسولُ
لقد انتظرتك،
واستوى عودي النحيلُ
لكَ
وردةُ العمر الطويلُ
لكَ

غلةُ المحصولِ، والزيتُ المضيءُ
لكَ

ما اختجنتُ من المعاني الصافياتُ
والجهرُ والإسرارُ، والحبُّ النبيلُ
والطهرُ في قلبي البتولُ



الصمتُ حولي كالغسقُ
والروح في جسدي الفلقُ
يا سيدي:

جمد العرقُ
فخذِ الأمانةَ وانطلقْ
ودعِ المحطةَ تحترقْ

الفهرس
الكلمات الأخيرة

القصيدة	الصفحة
1- البداية الأولى	5
2- النهاية الثانية	29
3- الموعد المضروب	41

صدر للمؤلف:..ومتاح على موقع (مكتبة نور)
الالكتروني

• الشعر

- 1- الأزرق.
- 2- الكلمات الأخيرة.
- 3- بل الأعلى - سماء الفرات.
- 4- تقطير - يجيء الجميل.
- 5- ديوان غزة: من الفسفور إلى الزاجل.
- 6- كونشيرتو الأسود.
- 7- قربات كأشجان الحفيف.
- 8- السروة آنستي.
- 9- إحدى مراياه.

• نثراناز

- 1- بيت الزمان.
- 2- نهر في شفاه يمامة.

-
- 3- بين الأصل والصورة.
 - 4- زاجل بالسمااء مجزوم.
 - 5- المناشير.
 - 6- تحية إجلال للعيون البنية.

● القصص

- 1- الأشباه.
- 2- مثنى مثنى.